الأكاديمية للدراسات
الإجتماعية والإنسانية

الجهود العلمية للوزير السلجوقي نظام الملك الطوسي في مقاومة الوجود الشيعي بالمشرق الإسلامي خلال القرن (5هـ/11م):

The Scientific Effort of the Seljuk Minister Nizam al-mulk Eltoussi to Resisting the Shiite Existence in the Islamic Orient during the Century (5hi/11AD)

د.عائشة تازي
أستاذ محاضر – أ – كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية- شعبة التاريخ - جامعة حسيبة بن بوعلي –الشلف –
tazi.aicha@yahoo.fr

ملخص

إن الإدعاءات التي زعمها خلفاء الدولة العبيدية الشيعية في أنهم من سلالة آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنهم الأحق بخلافة المسلمين، بالإضافة إلى المنكرات التي مارسوها ضد أهل السنة في بلاد المغرب والمشرق كانت من بين الأسباب الرئيسية في تشكيل رد فعل حكام السلاجقة السنيين خلال القرن(5هـ/11م)، فبعد أن توطدت حكم السلاجقة في بغداد جعلوا من مقاومة الوجود الشيعي في العالم الإسلامي أهم مشاريعهم ، فتفرغوا للجهاد على الجبهتين الصليبية و الشيعية الباطنية التي طالما كانت السبب المباشر في تقوض أمن الخلافة العباسية السنية في العالم الإسلامي.

حيث يعد الوزير السلجوقي نظام الملك الطوسي من بين أهم وزراء و قادة الدولة السلجوقية في الخلافة العباسية الذين بذلوا جهودا كبيرة في مقاومة الوجود الشيعي و الدفاع عن المذهب السني من خلال مواجهة الدولة العبيدية و الفكر الشيعي الباطني بشتى الطرق و الأساليب العسكرية و الاقتصادية والفكرية، وقد كانت الجهود العلمية أبرزها، حيث عمد الى بناء سلسلة من المدارس في أقاليم متفرقة من العالم الإسلامي عرفت بالمدارس النظامية نسبة الى الوزير نظلم الملك، وقد كانت الغاية منها مقاومة المد الشيعي فكريا و عقديا وتخريج دعاة وفقهاء متشبعين بالفكر السني ينقلون رسالة المدارس النظامية إلى أقاليمهم الأصلية. كما لا يمكن أن نحصر جهود الوزير نظام الملك الطوسي في المدارس النظامية فقط بل تعدت إلى المشاركة في إلقاء الدروس وتأليف الكتب وحتى رواية الحديث الشريف.

الكلمات الدالة: نظام الملك الطوسي، المدارس النظامية، الخلافة العباسية، الدولة السلجوقية ، الدولة العبيدية الشيعة، السنة.

Abstract

The claims of the Shiite Ubbaidiyya State or Fatimid dynasty State that they believed that they are the descendent of the dynasty sons prophet Mohammed (peace be upon him) and they are the entitled and have the divine right to rules the Islamic caliphate, in addition to this they committed a hugs crimes and evils practiced against the sunniest in both occident and orient Islamic word at that time , those where the among main reasons behind the formation and reaction of Seljuk's sunniest rulers in Seljuk State against Shiite Ubbaidiyya State during the era of(5 Hijri/11 AD) century , The Seljuk sunniest rulers starting the consolidation and the reinforcement of their power, state and army in Baghdad, then the focus on the resistance and fighting the Shiite existence by madding this as the major and most important goals where the called for EL-Jihad against both the crusaders and Shiites which has been always the direct and main cause behind the insecurity an instability in the Abbasid dynasty sunniest succession and Islamic word .

The Seljuk minister Nizam al-mulk Eltoussi is considered as one of the famous leaders and most important and influence rulers of the Seljuk's State during the Abbasid dynasty succession or caliphate in which he have a great and remarquable effort to fighting the existence of the Shiite and to defend the sunniest and to preserved the Sunni doctrine throughout the struggling and confronting the Ubbaidiyya State in general and the Shiite thought and belief in specific, he used a different and various ways , methods and tools as economic , military and thought, however the scientific ,thought and belief effort where the most prominent and well known in which he engaged to build a series of schools in different regions and province in the Islamic world knows as the " Nizamic schools" driven from his names , the main purpose of those schools was to resist the Shiite thought and belief tide through the preparation and forming a religious scholars and advocates in sunniest thought and belief in which they charge to come-back to their home regions and spread the sunniest thought, moreover, Seljuk minister Nizam al-mulk Eltoussi did not stoped only in building this series of schools but the participate himself in telling courses and writing a books and recite el hadith (prophet speech).

Keywords: *Nizam al-mulk Eltoussi, Nizamics schools, Abbasid Caliphate ,Seljuk's State, Ubbaidiyya State, Schism, Sunniest.*

مقدمة

ـ التعريف بنظام الملك

هو أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي، الملقب بقوام الدين خواجه بَزُرْك"[1]، ولد يوم الجمعة 11 ذو القعدة 408هـ/1017م، بنوقان إحدى مدينتي طوس [2] ، وكان من أولاد الدهاقين الذين يعملون في البساتين، بنواحي طوس، حفظه أبوه القرآن وهو ابن إحدى عشر سنة، وأشغله بالعلم والقراءات والتفقه على مذهب الإمام الشافعي، وسماع الحديث واللغة والنحو [3] .

خرج نظام الملك من عند أبيه فقصد غزنه، فخدم في الدواوين بخراسان وغزنة ، ثم اتصل بخدمة علي بن شاذان، المعتمد عليه بمدينة بلخ – وزير السلطان ألب أرسلان–، فلما دنى أجل بن شاذان أوصى ألب أرسلان به، وذكر له محاسنه وكفاءته وأمانته وزكاه، فعينه ألب أرسلان في الوزارة محل ابن شاذان، ثم بعد وفاة ألب أرسلان اتخذه ملكشاه وزيرا له، فحسنت سياسته وتدبير شؤون الدولة السلجوقية[4]، وقد شغل منصب الوزارة في السلطنة السلجوقية حوالي تسعة وعشرين سنة دبر فيها الملك على أحسن حال [5].

2ـ موقف نظام الملك من الشيعة ومقتله

تنبأ الوزير نظام الملك بخطر الشيعة الباطنية فبذل غاية جهده لاستئصالهم من جذورهم، فسعى إلى تجهيز العساكر والجيوش لقمعهم في معاقلهم وذلك لما كان يراه من شمائل أحوالهم الفاسدة وخطرهم على المجتمع[6]، كما عُرف نظام الملك بمواقفه الحازمة ضد فرق الشيعة خاصة الإسماعيلية ، بعد أن أدرك نجاحهم في كسب أعداد كبيرة من عامة الناس، فبدأ بتأسيس عدد من المؤسسات التعليمية من أجل توعية العامة وتحصينها ضد دعوات الإسماعيلية، وهذه المؤسسات عرفت بالمدارس النظامية، وقد أُنشئت في بغداد ونيسابور وأخرى بطوس وغيرها من المدن[7].

ومع مرور الوقت تأكَّدت مخاوف نظام الملك في مدى خطورة الشيعة على وحدة العالم الإسلامي ودولة السلاجقة خاصة، وهذا بعد ظهور فرقة الشيعة النزارية بقيادة الحسن بن الصباح في قلعة ألموت، والذي تمكن من تشكيل قوة كبيرة من الأتباع استطاعوا تكوين معاقل قوية لهم في أقاليم الجبال[8] . واتخذ الإسماعيلية من طريقتهم في اغتيال أعدائهم من القواد والأمراء والخلفاء والسلاطين والعلماء وسيلة لإزالة كل معترضيهم، الأمر الذي أثار قلقا شديدا في جميع أنحاء الدولة الإسلامية فعاش الناس في خوف واضطراب يتوجسون خيفة من هؤلاء الفدائيين[9].

وكان أبرز عمل يُنسب إلى الإسماعيلية في عهد السلطان ملكشاه هو قتلهم لوزيره نظام الملك في 10 رمضان من عام 485هـ/ 1092م وهو بالسَّحْنَة بالقرب من نهاوند فبعد أن فرغ من إفطاره أتاه صبي ديلمي من الباطنية يستغيثه: مظلوم، مظلوم، فقال الوزير:أبصروا ما ظلامته، فقال: معي رقعة أريد أن أسلمها إلى الوزير، فلما دنى منه ضربه بسكين كانت معه فأرداه قتيلا [10] .توفي بعد أن وزر للسلطانين ألب أرسلان وملكشاه قرابة الثلاثين سنة.

وقد رثى مقاتل بن عطية المسمى بشبل الدولة أبي الهيجاء الوزير نظام الملك بقوله[11]:

كَانَ الْوَزِيرُ نِظَامُ الْمُلْكِ لُؤْلُؤَةً ... يَتِيمَةً صَاغَهَا الرَّحْمَانُ مِنْ شَرَفِ

عَزَّتْ فَلَمْ تَعْرِفِ الْأَيَّامُ قِيمَتَهَا ... فَرَدَّهَا غَيْرَةً مِنْهُ إِلَى الصَّدَفِ

أولا: المدارس النظامية ودورها في الإحياء السني والتصدي للفكر الرافضي في القرن الخامس هجري

1ـ أسباب بناء المدارس النظامية

بدأ التفكير الفعلي في إنشاء المدارس النظامية لمقاومة الوجود الشيعي الرافضي عقب اعتلاء السلطان ألب أرسلان عرش السلاجقة، فقد استوزر هذا السلطان رجلا قديرا وسنيا متحمسا هو الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي الملقب بنظام الملك(ت485هـ/1092م)، فرأى هذا الوزير أن الاقتصار على مقاومة الشيعة سياسيا لن يُكتب له النجاح إلا إذا وازى هذه المقاومة السياسية بمقاومة فكرية، ذلك أن الشيعة نشطوا في هذه الفترة وما قبلها في الدعوة لمذهبهم بوسائل فكرية متعددة [12]، واستعانوا على الترويج لدعوتهم بالسيف والسياسة والعلم والدين جميعا، فقد اتجهوا منذ بداية أمرهم إلى بناء الجوامع التي كانت تُعتبر في تلك الفترة قِبْلة لطلبة العلم للاستزادة في العلوم من خلال حلقات العلم والمناظرات التي كانت تُعقد فيها[13]، فرأى الوزير السلجوقي نظام الملك أنه يجب مقاومة هذا النشاط الفكري الشيعي بنشاط سني مماثل يتصدى له بالحجة والبرهان، وأن يقرنه بالمقاومة السياسية، فجاءت فكرة بناء المدارس النظامية لهذا الغرض.

على أنه لا يمكننا إهمال سبب آخر لبناء المدارس النظامية، وهو رغبة نظام الملك في نشر المذهب الشافعي والدفاع عن عقيدة الأشاعرة في ظل التعصب المذهبي[14] السائد في ذلك العصر، وقد اهتم نظام الملك كثيرا بهذا الهدف ودافع عنه بحماس بالغ وذلك لأنه تفقه على المذهب الشافعي وكان في الأصول على المذهب الأشعري[15]، وقد رجَّح بعضهم احتمال أن تركيز نظام الملك على المذهب الشافعي لكون صاحب هذا المذهب من النسب النبوي، ونظام الملك كان يرمي من خلال مدارسه تلك ضرب المذهب الشيعي الباطني الذي تبنته الدولة العبيدية التي ادعت النسب إلى آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم[16].

والمعروف عن نظام الملك تعصبه للمذهب الشافعي، إذ يقول ابن العديم(ت660هـ/1261م):" وكان نظام الملك يتعصب للشافعية كثيرا، فكان يولي الحنفية القضاء، ويولي الشافعية المدارس، ويقصد بذلك أن يتوفر الشافعية على الاشتغال بالفقه، فيكثر الفقهاء منهم، ويشتغل الحنفية بالقضاء فيقل اشتغالهم بالفقه ويتعطلون " [17].

ويعلل الدكتور عبد المجيد بدوي سبب حرص نظام الملك على التدريس وفق المذهب الشافعيعلى العقيدة الأشعرية، كون المالكية أو الحنابلة أو الحنفية غير قادرين على التصدي لمواجهة الشيعة فكريا وهم الذين تسلحوا بدراسة الفلسفة، واستخدموا البراهين العقلية في الدفاع عن عقائدهم، وأخذوا عن المعتزلة معظم أصولهم فأصبحت تشكل لبنات هامة في منهجهم الكلامي، وفي هذه الحالة كان الأشاعرة وحدهم القادرين على النضال في هذا الميدان الفكري، وعليه فإن نظام الملك وُفق تماما في اختيار المنهج الملائم لتحقيق الهدف الذي سعى إليه[18]، ويضيف بدوي قائلا أنه في نفس الوقت كان من سلبيات المدارس النظامية التمكين للمذهب الشافعي الذي زاد من حدة الصراع المذهبي وأوشك أن يُخرج المدارس النظامية عن الهدف المرسوم لها وهو مقاومة الفكر الشيعي[19].

لكن في قول بدوي بأن الأشاعرة هم الأفضل والأقدر على المواجهة إجحاف كبير في حق المذاهب الأخرى، حيث لا يمكننا إهمال دورها في مواجهة الفرق الضالة دون الخوض في الفلسفة وعلم الكلام، وقد اكتفوا بالاستناد إلى القرآن والسنة وألفوا المصنفات الضخمة في هذا المجال زخرت بها المكتبات الإسلامية[20] خُصصت للرد على الشيعة والرافضة والمعتزلة والمشبهة والجهمية والزنادقة واليهود والنصارى وغيرهم من أعداء الإسلام، وكانت تلك الردود تحمل قوة في ذاتها، تولاها أهل الحديث الذين عُرف عنهم العداء الشديد لعلم الكلام[21]، وحققت كثيرا من أهدافها ولم يكن حينها للأشعرية اسم يُذكر[22].

ومهما يكن الأمر فإن الفضل في إنشاء المدارس النظامية في بغداد والمدن الإسلامية قاطبة يعود إلى الوزير نظام الملك الطوسي، الذي قال عنه شمس الدين الذهبي(ت784هـ/1374م):"كعبة المجد، ومنبع الجود، وكان مجلسه عامرا بالقُراء والفقهاء، أمر ببناء المدارس في الأمصار، ورَغّب في العلم كلَّ أحدٍ"[23].

نال من الشهرة ما هو جدير بها، قال عنه السُبكي(ت771هـ/1369م):" وزير غالى الملوك في سمعتها، وغالب الضراغم، وكانت له النصرة مع شدة منعتها، وضاهى الخلفاء في عطائها، وباهى الفراقد فكان فوق سمائها، ملك طائفة الفقهاء بإحسانه، وسلك في سبيل البر معهم سبيلا "[24].

وليس هذا منه مبالغة في مدحه وسرد فضائله وإنما هو إيفاء لحقه وجهوده المضنية في وضع اللبنة الأولى للمدارس الرسمية التابعة للدولة مباشرة في التاريخ الإسلامي[25]، لدرجة أن بعض المؤرخين نسبوا لنظام الملك الأسبقية في تشييد المدارس في ديار الإسلام[26]، والأصح أنه قد أُنشأت مدارس قبل النظاميات[27]، فلقد كانت المدرسة التي شيدها أبو بكر بن فورك (ت406هـ/1015م)[28]، والمدرسة البيهقية التي شيدها أبو بكر البيهقي(ت458هـ/1065م) بعد أن صار مدرسا في نيسابور سنة 441هـ/1049م[29]، والمدرسة السعدية بنيسابور التي شيدها الأمير نصر بن سبكتكين أخ محمود الغزنوي (ت412هـ/1021م)[30]، ومدرسة أخرى للصوفية بناها إسماعيل بن علي بن المثنى الاسترابادي (ت448هـ/1056م) للشافعية[31]، إلى جانب مدرسة بنيت للأستاذ أبي إسحاق الإسفراييني(ت418هـ/1027م)[32].

كما يذكر لنا الرحالة ناصر خسرو[33] مدرسة أخرى شاهد بناءها أثناء رحلته إلى نيسابور في شوال سنة 437هـ/1045م، بقرب سوق السراجين، أمر ببنائها السلطان السلجوقي طغرلبك [34]، كما كانت له مدرسة أخرى بناها في همذان

وقد درس بها الشيخ سعد الرازي، وتفقه عليه كثيرون[35].

إلى جانب مدرسة الإمام أبي الحنيفة التي أنشئت بجوار مشهد أبي حنيفة، وأسسها أبو سعد محمد بن منصور المستوفي(ت494هـ/1101م)[36] في جمادى الثانية 459هـ/1163م، حيث تم افتتاحها قبل افتتاح المدرسة النظامية بخمسة أشهر[37].

ومن خلال ما سبق نجد أن المدارس النظامية لم تكن أول المدارس في الإسلام ، بل سبقتها مدارس أخرى انتشرت بشكل واسع في إقليم نيسابور مقارنة مع الأقاليم الأخرى، والفرق بين هذه المدارس، هو أن المدارس النظامية امتازت بدفع الأجور للعاملين بها من أساتذة وموظفين والوافدين إليها من الطلبة على مدار السنة وكانت تابعة للدولة من خلال تحديد مُقراراتها ونُظمها وأساتذتها وأهدافها .

وبناء على ذلك فقد أجمع المؤرخون على أن الازدهار الحقيقي لإنشاء المدارس في التاريخ الإسلامي كان على عهد الوزير السلجوقي نظام الملك الطوسي، الذي أنشأ عدة مدارس في مختلف أقطار المشرق الإسلامي والتي عرفت بالمدارس النظامية.

2ـ أهم المدارس النظامية

نظرا لأهمية المدارس النظامية التي أنشأها نظام الملك فقد ذكرها كثير من المؤرخين في مؤلفاتهم، بحيث أنها لم تقتصر على بغداد بل حرص على بنائها في جميع أنحاء العالم الإسلامي، فقد بنى مدرسة ببغداد، ومدرسة ببلخ، ومدرسة بنيسابور، ومدرسة بهراة، ومدرسة بأصبهان، ومدرسة بالبصرة، ومدرسة بمرو، ومدرسة بآمل طبرستان، ومدرسة بالموصل، ويقال أن له في كل مدينة بالعراق وخراسان مدرسة، وله بيمارستان ورباط ببغداد[38].

وقد علق المؤرخ أبو شامة(ت665هـ/1268م) على اتساع نطاق هذه المدارس بقوله: " ومدارسه في العالم مشهورة، لم يخل بلد منها حتى جزيرة ابن عمر[39] التي هي في زاوية من الأرض لا يُؤبه لها، بنى فيها مدرسة كبيرة حسنة وهي التي تعرف الآن بمدرسة رضِّي الدين"[40].

يتضح من خلال المواقع الجغرافية التي أُنشئت فيها المدارس النظامية في المشرق الإسلامي، أن توزيعها لم يكن اعتباطا ، فمعظمها أُنشئ إما في بعض المدن التي تحتل مركز القيادة والتوجيه الفكري، كبغداد وأصفهان، حيث كانت الأولى عاصمة للخلافة العباسية السنية، ويتركز فيها عدد كبير من المفكرين السنيين أيضاً، والثانية كانت عاصمة للسلطنة السلجوقية في عهد ألب أرسلان وملكشاه أو عصر نظام الملك، وإما أنشئ في بعض المناطق التي كانت مركزاً للنشاط الشيعي الباطني الإسماعيلي في تلك الفترة كالبصرة والكوفة ونيسابور وطبرستان وخوزستان[41].

إن هذا التوزيع الجغرافي يدل بوضوح على أن وضع المدارس النظامية في تلك المواقع الجغرافية السابقة لم يأت صدفة، وإنما كان أمراً مقصوداً ومدروساً حتى تقوم بدورها في محاربة الفكر الشيعي في هذه المناطق، وتفتح الطريق أمام غلبة المذهب السني [42].

ومن أعظم المدارس النظامية، نظامية بغداد الذائعة الصيت، التي تُعدُّ من أهم مدارس أهل السنة في عصر السلاجقة، فمقارنة بالنظاميات الأخرى اهتم المؤرخون بنظامية بغداد فسجلوا أخبارها ورصدوا أحوالها وتتبعوا نشاطها وذلك بسبب وجودها في عاصمة الخلافة، إضافة إلى ما توفر لها من إمكانيات مادية وبشرية، في حين أهملوا النظاميات الأخرى فأوردوا أخبارها موجزة مختصرة[43].

وقد ذكر الطُرطُوشِي مقالة مفادها أن نظامية بغداد بالذات، جاءت فكرة إنشائها من طرف رجل يقال له أبو سعيد الصوفي [44] ، حيث قصد هذا الأخير نظام الملك وأشار عليه أن يبني له مدرسة في بغداد يخلد بها اسمه، ولا يكون في معمور الأرض مثلها، فأذن له وأطلق له الأموال لذلك[45]، فشُرع في بنائها في ذي الحجة سنة 457هـ/ 1064م[46]، ونُقض لأجل بنيانها بقية الدور التي كانت للناس بمشرعة الزوايا، والفرضة وباب الشعير ودرب الزعفراني، وانتهى العمل من المدرسة النظامية في ذي القعدة سنة 459هـ/1066م، وتقرر التدريس بها يوم السبت 10 ذي القعدة، وعين لذلك الشيخ أبو إسحاق الشيرازي(ت476هـ1083-م) فلم يحضر[47]، فتولى التدريس بها أبو نصر بن الصباغ(ت477هـ/1084م) مدة عشرين يوما، ثم جلس الشيخ أبو إسحاق بعد ذلك للتدريس[48].

وقد خصَّصَ نظام الملك راتبه الذي يُقَدَرُ بعُشر مال السلطان لبناء المدارس[49]، فقد أنفق على بناء المدرسة النظامية ببغداد وحدها ستين ألف دينار، وبنى حولها أسواقا لتكون مصدر دخل ثابت لها، كما ابتاع ضياعا وحمامات ومخازن ودكاكين وجعلها وقفا عليها[50]، لتكُون نظاما ثابتا لنفقاتها .

3ـ التنظيم والتعليم في المدارس النظامية

أسس نظام الملك المدارس التي حملت اسمه في مدن الدولة السلجوقية، وتُعَدُّ هذه المدارس من أوائل المدارس المنظَّمة ظهورا في تاريخ الإسلام، وكان نظام الملك يُشرف بنفسه على هذه المدارس كلما سمح له الوقت بذلك، فيختار لها المدرسين وينفق عليها، وكان مجمل ما يُنفق عليها يُقَدَّرُ بستة مائة ألف دينار سنويا[51].

ويمكننا القول أن المدارس النظامية شملت نطاقا واسعا من العالم الإسلامي في تلك الفترة كلها تحت رعاية نظام الملك حيث كان ينفق عليها ويخصص لها الجرايات رغم اتساع نطاقها، وقد علق الطُرطُوشي على ذلك بقوله:" وعم بذلك سائر أقطار مملكته، فلم يكن من أوائل الشام وهي بيت المقدس إلى سائر الشام الأعلى، وديار بكر والعراق وخراسان بأقطارها، إلى سمرقند من وراء نهر جيحون، مسيرة زهاء مائة يوم، حامل علم أو طالبه أو متعبد أو زاهد في زاويته إلا وكرامته شاملة له

وسابغة عليه"[52].

وكانت المدرستين النظاميتين في كل من بغداد ونيسابور المدرستين الرئيسيتين من بين المدارس الأخرى، وقد درَّس بهما وتخرَّج منهما خيرة علماء ذلك العصر، والعصور الموالية حتى سقوط الخلافة العباسية، وأمدتا المدارس الأخرى بالمدَّرسين[53].

أ- المذهب المعتمد للتدريس بالنظاميات

كانت المدارس التي أُسست في القرن الخامس الهجري مدارس أحادية المذهب تفرَّدت بتدريس مذهب واحد، ذلك أن التنافس المذهبي الذي كانت تعيشه بغداد حاضرة الخلافة العباسية قد امتدَّ إلى بلاد ما وراء النهر[54] .

فقد حرص نظام الملك كل الحرص على أن يكون المدرسون بالنظاميات على المذهب الشافعي، يقول ابن الجوزي:" وفي كتاب شرطها أنها وقف على أصحاب الشافعي أصلا و فرعا، وكذلك الأملاك الموقوفة عليها شرط فيها أن يكون على أصحاب الشافعي أصلا وفرعا ، وكذلك شرط في المدرس الذي يكون بها والواعظ الذي يعظ بها ومتولي الكتب"[55]، واستنادا إلى ذلك كان من بين الأهداف الأساسية لبناء النظاميات أن نظام الملك كان يسعى لنصرة المذهب الشافعي على حساب المذاهب الأخرى[56].

ب- المواد المعتمدة للتدريس في النظاميات

عُنيت النظاميات بتدريس العلوم الدينية على وجه الخصوص، وقد كان هذا الاتجاه استجابة لروح العصر الذي أنشئت فيه هذه المدارس، فإن العراق وبلاد الشام ومصر كانت قبل إنشاء المدارس يحكمها البويهيون والعبيديون، وكلا الأسرتين ذات مذهب شيعي، بل إنهما بذلتا وسعهما لنشر المذهب الشيعي، فقام السلاجقة السنة على أنقاض الدولة البويهيةوأنشأوا المدارس لمَحْو ما غرسه الشيعة في نفوس الناس من عقائد زائفة وباطلة، ونشَروا عقائد أهل السنة[57].

وعليه، فإن المواد التي كانت تُدَرسُ في هذه المدارس قد اقتصرت على العلوم الشرعية بمختلف تخصصاتها وكذا النحو والأدب العربي، أما العلوم الأخرى كالحساب والطب والمنطق فلم تكن تُدَرسُ في هذه المدارس، إلا أننا نجد أن الأستاذ عمر فلاح عبد الجبار يذكر في مقالته أنه وجد بعض ذوي الاختصاصات العلمية الذين تردَّدوا على المدرسة للتفقه فيها وإلقاء المحاضرات في اختصاصاتهم، فمنهم من اُشتهر بصناعة الطب ومنهم من اُشتهر بعلم الحساب والفرائض[58]، لكننا لم نعثر على ما يدل على أن المدرسة خصصت قسما بهذه العلوم، وعليه يمكن القول أن التعليم فيها كان على عدة أقسام خاصة بالعلوم الشرعية، فكان هناك قسم للقُراء ودراسة القرآن، وقسم لتعليم الفقه والأصول، وآخر لتدريس الحديث والوعظ ، وفرع لتدريس اللغة العربية وآدابها، فقد شرط نظام الملك أن يكون في النظامية مقرئ القرآن ، ونحوي يدرس العربية[59].

ولقد كان تولّي التدريس بالمدرسة النظامية بأي فرع من فروعها مَنصبا مرموقاً، يطمح إليه الكثير من العلماء، وقد استغل الشافعية ذلك الأمر إذ دعوا من العلماء من لمسوا فيهم الخبرة والمكانة إلى التدريس بها على شرط التخلي عن مذهبهم[60].

وقد لاحظنا أن بعضهم كان يُغَّير مذهبه إلى مذهب الإمام الشافعي ليحظى بمنصب التدريس بالنظامية، كما حصل لأبي منصور الجواليقي(540-466هـ /1073م1145-م) الذي كان من أتباع المذهب الحنفي، ومن المحتمل أنه وافق على أن ينتقل إلى تبعية مذهب الإمام الشافعي بحكم أنه كان مدرسا للعربية في المدرسة النظامية في بغداد الموقوفة على أصحاب المذهب الشافعي[61].

ومن أجل ذلك انتقى نظام الملك خيرة العلماء والفقهاء للتدريس في مدارسه خاصة نظامية بغداد، بحيث كانوا أعلام عصرهم في علوم الشريعة، ويشير البنداري(ت643هـ/1245م)إلى دقة نظام الملك في هذه الناحية فيقول عنه:" ولم يزل بابه مجمع الفضلاء، وملجأ العلماء، وكان نافذا بصيراً ينقب عن أحوال كل منهم...فمن تفرّس فيه صلاحية الولاية ولاّه... ومن رأى الانتفاع بعلمه أغناه، ورتّب له ما يكفيه من جدواه حتى ينقطع إلى إفادة العلم ونشره وتدريس الفضل وذكره، وربما سيّره إلى إقليم خالٍ من العلم ليُحلِّي به عاطله، ويحيي به حقه، ويميت به باطلَه"[62].

ج- أهم مُدَرسي المدارس النظامية وخريجيها

التحق أكبر المدرسين بالمدارس النظامية، فتولوا مهمة التدريس بها وخاصة نظامية بغداد، فتخرج على أيديهم خيرة الطلبة الذين كان لهم دور كبير في إنعاش الحياة الفكرية في العالم الإسلامي.

كان أول من تولى التدريس في نظامية بغداد هو أبو نصر بن محمد بن الصباغ (ت477هـ/1084م) وبع توليه بعشرين يوما تولى التدريس بها الفقيه الشافعي أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز أبادي الشيرازي (ت476هـ/1083م)، وقد بنيت المدرسة النظامية تحت رعايته، وكان كبير القدر معظما محترما، وله مؤلفات كثيرة أهمها:التنبيه والتبصرة وطبقات الفقهاء[63]، وبعد وفاة هذا الأخير عاد أبو نصر للتدريس وهو صاحب كتاب الشامل والكامل وكفاية المسائل[64].

كذلك تولى منصب التدريس بالنظامية أبو سعيد عبد الرحمن بن مأمون (ت478هـ/1085م)، عينه مؤيد الملك بن نظام الملك [65]، وبعد ذلك تولى الإمام أبو حامد الغزالي(ت505هـ/1111م) سنة 484هـ /1091م، وكان الغزالي من أشهر الأساتذة الذين درسوا في نظامية بغداد في عهد نظام الملك[66]. وسنتطرق بالتفصيل للإنتاج العلمي للغزالي وعلاقته بالشيعة في العنصر الخاص بالمد الحضاري للمدارس النظامية .

كما تولى شيخ الشافعية إمام الحرمين أبو المعالي الجويني(ت478هـ1085-م)[67] صاحب التصانيف نظامية نيسابور، وبقي ثلاثين سنة فيها بدون مزاحم، سُلم له المحراب والمنبر للخطابة والوعظ والتدريس، وكان يقعد بين يديه كل يوم ثلاثة مئة فقيه[68]، تخرَّج على يده طلبة نجباء وأصبحوا علماء أجلاء يشهد لهم العصر بتفننهم في العلم والتأليف أمثال:الخوافي وأبي حامد الغزالي (ت505ه) والكيا أبي الحسن هراسي(ت504هـ) والحاكم عمر النوقاني رحمهم الله[69].

إلى جانب أبي النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد السَهْرَوَرْدي الشافعي (ت563هـ/1167م) العالم المعروف الذي ينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، بلغ درجة من العلم حتى لقب بمفتي العراقيين، وقد استدعي للتدريس بالمدرسة النظامية، فدرس بها مدة سنتين، واشتغل بالوعظ والتذكير والدعاء إلى الله تعالى والتحذير، وبنى ببغداد رباطا ومدرسة[70].

ومنهم بهاء الدين يوسف بن شداد (ت632هـ/1235م)[71]، وهو فقيه من فقهاء النظامية، اشتغل فيها في مرتبة معيد مدة أربع سنوات[72]، له كتاب شهير اسمه النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية وهو من أدق ما دون عن صلاح الدين الأيوبي بحكم مرافقته له.

وعلى يد هؤلاء العلماء الأفذاذ تخرج خيرة الطلبة ونجباؤهم ليحققوا الأهداف التي رسمها نظام الملك لهذه المدارس، فعادوا إلى أقاليمهم الأصلية وشرعوا في محاربة الشيعة الباطنية عن طريق التعليم والفتوى والخطابة والوعظ، وينقل السبكي(771هـ/1369م) عن أبي إسحاق الشيرازي-أول مدرس بنظامية بغداد- قوله :" خرجت إلى خراسان ، فما بلغت بلدة ولا قرية إلا وكان قاضيها أو مفتيها أو خطيبها تلميذي أو من أصحابي"[73].

وقد كان لخريجي المدارس النظامية أثر كبير في توجيه الحياة الفكرية والسياسية في ديار الإسلام، نذكر منهم على سبيل المثال :

أبو المظفر السمعاني(ت489هـ/1095م)، الذي كان في البداية حنفيا كوالده وتلقى العلم عليه، ثم رحل إلى بغداد حيث انتقل إلى مذهب الشافعي بعد أن درس في المدرسة النظامية على يد أبي اسحاق الشيرازي وابن الصباغ ، وبسبب تحوله عن مذهبه تعرض لمضايقات فرحل إلى طوس ثم نيسابور واستقبله نظام الملك وسمح له بالوعظ والتذكير في مدرسته، فمكث بها فترة ثم عاد إلى مرووصلح حاله ودرَّس بها في مدرسة الشافعية التي أوقفها عليه محمد بن منصور القشيري(ت494هـ/1100م)، وكان إماما في شتى أنواع العلوم الإسلامية والعربية[74]. "وكان شوكا في أعين المخالفين، وحجة لأهل السنة"[75].

ابن عساكر مؤرخ الشام (ت571هـ/11175م)[76]عندما سمع بنظامية بغداد سارع إليها طلبا للعلم، وسمع الدروس بها وبعد رجوعه إلى بلاده ألف كتابه المشهور تاريخ دمشق[77]، وقد عاصر ابن عساكر الشهيد نور الدين محمود وكان له خير السند في تهيئة النفوس للجهاد -ضد الشيعة والصليبيين- وتعبئة الصفوف[78].

ومنهم العماد الكاتب الأصفهاني(ت597هـ/1200م)، والذي أصبح عالما فاضلا، ذكره ابن كثير بقوله:" ولد بأصبهان سنة تسع عشر وخمسمائة، وقدم بغداد، فاشتغل بها على الشيخ أبي منصور سعيد بن الرزاز مدرس النظامية، وسمع الحديث، ثم رحل إلى الشام فحظي عند الملك نور الدين محمود بن زنكي "[79].

وكذلك الشيخ أبي الحسن إدريس بن حمزة بن علي الشامي الرملي (ت504هـ/1110م) تفقه على أبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي، ثم ببغداد على أبي إسحاق الشيرازي، ودخل إلى خراسان ثم استقر بسمرقند حيث أُسند إليه التدريس بها إلى أن توفي، وكان من فحول المناظرين[80].

وكان منهم أيضا أبي الحجاج يوسف عبد العزيز اللخمي الميورقي (من ميورقة شرقي الأندلس)، تفقه في نظامية بغداد على أبي الحسن الطبري المعروف بالكياالهراسي، ثم رحل إلى الإسكندرية أقام بها ودَرَّس بها الفقه الشافعي وعلم الحديث حتى توفي بها سنة 523هـ/1128م[81].

و الإمام أبو بكر بن العربي الإشبيلي المالكيالأندلسيولد سنة 468هـ ،ارتحل مع أبيه ، وسمعا ببغدادوتفقه على يد الإمام أبي حامد الغزالي ، والفقيه أبي بكر الشاشي، والعلامةالأديب أبي زكريا التبريزي ، وجماعة .درس بالنظامية وعاد للأندلس و ناظر الرافضة[82].

ومن هنا نجد أن المدارس النظامية كان لها دور كبير في تصدير فكر ومشاريع دولة السلاجقة إلى الأقاليم الأخرى، فكان من الطبيعي أن تَرث القوى الجديدة التي ظهرت على الساحة السياسة في بلاد الشام مشروعها الجهادي ضد الشيعة والصليبيين في نفس الوقت

كما لا يمكننا أن نُهمل شخصية محمد بن عبد الله بن تومرت الموحدي المعروف بالمهدي(ت 541هـ/ 1147م)، الذي تخرج من نظامية بغداد بعد أن تتلمذ على يد كبار مدرسيها مثل الكيا أبي الحسن الهراسي والغزالي والطُرطوشي وغيرهم[83]، ثم رجع إلى بلاده وأقام دولته بها84.

4- دور المدارس النظامية في مواجهة الفكر الشيعي في القرن 5-6هـ/11-12م

حرص نظام الملك من خلال إنشائه للنظاميات على ترسيخ المذهب السني في بغداد وغيرها من البلدان التي خضعت للدولة السلجوقية، وذلك بطريقة هادئة تؤدي لتصحيح الاتجاه الفكري لدى عامة الناس وخاصتهم، إذ أن التعليم والقضاء والخطابة تعد الركيزة الأولى في توجيه الحياة الفكرية لأي مجتمع من المجتمعات[85]، فإلى أي مدى ساهمت المدارس

النظامية في مقاومة الوجود الشيعي ؟

تعتبر مقاومة الفكر الشيعي من أهم أهداف المدارس النظامية، وذلك من خلال تخريج طلبة ومعلمين متمكنين ومتشبعين بالفكر السني، ومن ثَّم ينتقلون إلى أقاليم أخرى من العالم الإسلامي لنشر رسالة النظاميات في مواجهة الفكر الشيعي الباطني، خاصة مصر وبلاد فارس، بحكم أن الأولى كانت معقل الدولة العبيدية الإسماعيلية، والثانية كانت معقل الشيعة النزارية ومركزها قلعةألموت بقيادة الحسن بن الصباح ، وسنلاحظ في العنصر التاليكيف نجح خريجو المدارس النظامية في تجسيد أهدافها بعد عودتهم إلى أقاليمهم الأصلية من خلال التدريس والمناظرة والوعظ والتأليف.

أما الدور الرئيس للمدارس النظامية في مواجهة الفكر الشيعي، فقد تمثل في المناظرات[86] والجدل العلمي التي عقدت بها، وتخريج طلبة متمكنين في علم المناظرة والجدل، فإنه علم مستقل بذاته، يساهم في مواجهة الخصوم خاصة من الشيعة الذين برعوا في هذا المجال .

ولأن نشاط الشيعة قد تراجع أو تقلص في بغداد مقارنة مع الفترة البويهية، فإنه لم تصلنا معلومات حول مناظرات بين السنة والشيعة في نظامية بغداد في القرن الخامس هجري، بل جُل المناظرات كانت بين الشافعية والحنبلية بحكم التعصب المذهبي السائد، وقد كانت هذه ظاهرة سلبية أثرت على إمكانية توحيد الجهود والأفكار لمواجهة الشيعة وزادت من حدة الصراع، لكن الجانب الإيجابي في الأمر أنه من بين العلوم المعتمدة للتدريس في النظاميات علم الجدل والمناظرة ، وذلك من أجل الحرص على تلقين الطلبة هذا العلم للتسلح به في مواجهة الشيعة أثناء عودهم إلى أقاليمهم الأصلية وهناك تبدأ مهمتهم في تحقيق أهداف النظاميات.

فعلى الرغم من أن ظاهرة المناظرات عُرفت قبل السلاجقة[87]، لكنها بفضل إنشاء المدارس النظامية كانت أكثر انتشارا في هذا العصر لعدة أسباب منها :

كان لحرص نظام الملك في استقطاب العلماء المتمكنين من علم الجدل والمناظرة للتدريس في تلك المدارس دور كبير في اتساع نطاق المناظرات زمن السلاجقة، فقد كان يدرك أهمية هذا العلم في مواجهة الفكر الشيعي .

فعندما أُعجب نظام الملك بتفوق الغزالي مثلا على مناظريه، عهد إليه بالتدريس في النظامية، بحيث صارت المناظرات العلمية من المواد الدراسية المهمة ضمن مناهج التدريس في نظاميات السلاجقة[88]، وكذلك الأمر بالنسبة للإمام الجويني،(ت478ه/1085م) فقد ذكر ابن خلكان (ت681هـ) أن نظام الملك عهد إليه بنظامية نيسابور ليجلس للخطابة بها وللوعظ والمناظرة[89].

وكان نظام الملك قد اعتاد على السماع والمناقشة، فكان إذا وفد عليه أحد رجال العلم اغتنم فرصة وجوده، فعقد مجلسا للمناظرة بين هذا العالم الوافد وبين أقرانه من علماء عصره، وربما ترأس الجلسة بنفسه أسهم في المناظرة [90]، ومثل هذا حصل في المناظرة التي جرت بين الإمام أبي حامد الغزالي(ت505هـ/1111م) وبين عدد من العلماء في مجلس نظام الملك[91].

5ـ المد الحضاري للمدارس النظامية في العالم الإسلامي

سبق وأن أشرنا إلى أن بناء المدارس في العالم الإسلامي كان قبل إنشاء المدارس النظامية، إلا أن الميزة التي تميزت بها النظاميات هي أنها تكفلت بجميع المصاريف المتعلقة بالمدرسة من مدرسين ودارسين وموظفين، فخصصت لكل منهم أجورا ومسكنا دائما طيلة فترة التكوين، وهذا ما جعل بعض المؤرخين يعتبرون المدارس النظامية هي أول المدارس التي ظهرت في تاريخ الإسلام، الذي يهمنا في الأمر أن سياسة تسيير المدارس النظامية انتشرت في العالم الإسلامي وحذا حذوها كل من أنشأ مدرسة بعدها، فأصبحت معظم المدارس تتكفل بوقف الأوقاف لتوفير مصدر دخل دائم للمدرسة.

ومن جهة أخرى تُعتبر الرحلة في طلب العلم مرحلة أساسية للاستزادة في العلوم وتحصيل الإجازات من المدارس المشهورة في العالم الإسلامي آنذاك، ونالت المدارس النظامية من الشهرة ما جعلتها قبلة لمعظم العلماء والطلبة من أنحاء مختلفة، وقد توافد هؤلاء من بلاد الشام عامة ومن حلب خاصة إلى نظامية بغداد، لِما عُرف عنها من التحاق كبار الفقهاء والمدرسين بها، وقد تأثر الطلبة بتسيير وتنظيم هذه المدرسة بل وحتى بمشروعها الرامي إلى مقاومة الوجود الشيعي المتنامي في المنطقة جراء توسع الدولة العبيدية على حساب أملاك الخلافة العباسية، ولهذا نجد أن خريجي هذه المدارس حملوا في أنفسهم عظمة هذه المدارس وقيمتها وحاولوا تجسيدها في مؤلفاتهم وبلدانهم.

وكانت مصر وبلاد الشام وجهة للعلماء في عصر السلاجقة، بحكم أنها كانت تحت الحكم العبيدي الشيعي الذي أخذ كيانه في التضعضع، ودب الخلاف في صفوفه بسبب تنافس الوزراء على الحكم وتجريد الخليفة من صلاحياته، هذا الوضع سمح بنوع من حرية التمذهب والاعتقاد بعد أن كان المذهب الشيعي الإسماعيلي هو الغالب، فقد انفسح المجال نسبيا أمام أهل السنة لنشر الفكر السني، فتولى سنيون الوزارة للخلفاء العبيديينوأعلنوا تبعيتهم للسلاطين السلاجقة وولائهم للمذهب السني، وأكبر نموذج على ذلك الوزير العبيدي أبو الحسن اليازوري (ت450هـ/1058م)–وزير الخليفة المستنصر بالله (427-487هـ/1094-1036م) – الذي كاتَبَ طغرلبك السلجوقي وحسن إليه المجيء إلى مصر، كما ساهم بطريقة غير مباشرة في إحباط حركة البساسيري(450-451هـ) عندما أشار على الخليفة المستنصر بخطورة السماح له بالقدوم إلى مصر للاتفاق على الثورة[92]، وكان الوزير المغربي أبو الفرج محمد في أواخر سنة 450هـ/1058م مؤيدا للعباسيين

في السر، لذلك لم يرسل الأموال والخلع إلى البساسيري بعد قيام حركته في العراق[93].

وقد تمخض عن المدارس النظامية ظهور مجموعة من العلماء الذين حاولوا تجسيد مشروعها الرامي إلى مقاومة الفكر الشيعي، سواء من خلال الرحلة العلمية أو التأليف أو ردود فعل مباشرة من سياسة العبيديين، وحتى الإسهام في تشييد مدارس على نمط النظاميات في أقاليمهم الأصلية، ونذكر هنا على سبيل المثال جهود كل من الغزالي والطُرطوشي وابن العجمي في تجسيد تلك الأهداف :

أ- الإمام أبو حامد الغزالي(450-505هـ/1058-1111م)

هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، الملقب بحجة الإسلام زين الدين الطوسي الفقيه الشافعي[94]، ولد سنة 450هـ/1058م، وتفقه على إمام الحرمين أبي المعالي الجويني بنيسابور، فبرع في الفقه وتمكَّن من علم الكلام والجدل والمناظرة، ثم شرع في التصنيف، قال عنه القزويني(ت682هـ):" لم تر العيون مثله لسانا وبيانا وخاطرا وذكاء وعلما وعملا"[95]، قَدم من أصبهان إلى بغداد في جمادى الأولى سنة484هـ/1091م للتدريس بالنظامية[96]، ودرس بهاو"اشتغل بمناظرة أصحاب ابن الصباح"[97] وحضره الأئمة الكبار كابن عقيل وأبي الخطاب، وتعجبوا من كلامه، ونقلوا كلامه في مصنفاتهم ، ثم إنه ترك التدريس سنة 488هـ/ 1094م، ولبس الخام الغليظ ولازم الصوم وكان لا يأكل إلا من أجرة النسخ، وحج وعاد إلى بغداد ثم رحل إلى بلاد الشام، وأقام ببيت المقدس ودمشق مدة[98]، ثم قصد مصر العبيدية وأقام بالإسكندرية مدة[99]، توفي يوم الاثنين 14 جمادى الثانية 505هـ/1111م ببلدته طوس[100].

وقد خلف الغزالي العديد من المؤلفات ذكر ابن قاضي شهبة أهمها وهي : كتاب إحياء علوم الدين، ومقاصد الفلاسفة، وتهافت الفلاسفة، وبداية الهداية في التصوف، وجواهر القرآن، ومشكاة الأنوار، والمنقذ من الضلال وغيرها كثير[101].

وكان من الأعلام الذين أشهروا السلاح لمواجهة الفكر الشيعي عن طريق التدريس والتأليف، ففي تفنيده للباطنية ركز الغزالي على المفاهيم الأساسية التي قام عليها بناؤهم الفكري، فأظهر للملأ كيف وضعوا قاموسا لغويا للمصطلحات الإسلامية يُخرج هذه المصطلحات عن مضامينها السليمة ويضعها في خدمة أهدافهم، وساق الأمثلة الكثيرة البينة على ذلك، وأضاف أن الباطنية عمدوا إلى صرف ألفاظ الشرع عن معانيها الظاهرة إلى أمور باطنة بغير دليل من القرآن والسنة، لتبطل الثقة بالألفاظ وتُسقط منفعة كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم، لأن الباطن لا ضبط له بل تتعارض فيه الخواطر ويمكن تنزيله على وجوه شتى حسب مقتضى الأهواء والغايات، وذكر الغزالي أن الهدف الرئيسي للباطنية هو هدم الشريعة بتأويل ظواهرها وتحريفها لتلائم مقاصدهم[102].

وهو صاحب كتاب **فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية**، فقد كان الداعي الأول إلى تأليف هذا الكتاب هو استفحال أمر الباطنية ووعي الغزالي بخطرهم على الإسلام ولهذا كان الهجوم عليهم عنيفا مخلصا متحمسا، بالإضافة إلى طلب الخليفة العباسي المستظهر بالله(487-512هـ/1094-1118م)من الإمام الغزالي تصنيف كتاب في الرد على الباطنية مشتمل على الكشف عن بدعهم وضلالاتهم[103]، كما خصص قسما من الكتاب لمدح الخليفة المستظهر بالله العباسي.

ب-أبو بكر الطُرْطُوشي(451-520هـ/1059-1125م)

هو محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب، الشيخ الإمام الفقيه الصوفي المالكي أبو بكر الطُرطوشي الأندلسي، المولود بطُرْطُوشة في الشرق الأعلى من الأندلس سنة 451هـ/1059م ونشأ بها، وفي الخامسة والعشرين من عمره هاجر إلى المشرق سنة 476هـ/1083م، وأدى فريضة الحج وأخذ يرحل في البلاد فدخل البصرة وتتلمذ لعلمائها، ودخل بغداد وأقام بها فترة متتلمذا لشيوخ المدرسة النظامية، ثم تحول إلى دمشق ودرَّس بها للطلاب، ثم تركها واستقر بالإسكندرية حيث اتسعت شهرته، ولم يكن توجهه إلى دمشق ومصر عبثا وإنما كان يرمي من ورائه إلى إحداث تغيير ولو كان بسيطا على مستوى العامة، بنشر فكر أهل السنة ومحاولة ترسيخ مبادئه في ظل التواجد الشيعي العبيدي.

توفي الطرطوشي بالإسكندرية سنة 520هـ/1125م بعد أن قضى جُلَّ وقته في التدريس والوعظ ومحاولة التغيير والإصلاح[104].

والمعروف عن الطرطوشي قوله الحق الذي لا يخشى فيه لومة لائم ، وكان عالما زاهدا ورعا دينا متواضعا متقشفا من الدنيا راضيا باليسير، ومن مواقفه الخالدة ضد الدولة العبيدية أنه واجه الوزير الأفضل بن بدر الجمالي (487-515هـ/-1094 1121م) لما طغى في الظلم ووعظه حتى أبكاه، لكنه عزله إلى الفسطاط بعيدا عن طلابه خشية إفسادهم على الدولة، فبقي بها إلى أن توفي الأفضل سنة 515هـ/1121م فأكرمه الوزير الجديد المأمون البطائحي(ت519هـ/1125م) وأعاده إلى الإسكندرية لدروسه وطلابه[105] وبعد محنته تلك، قرر أن يؤلف للوزير المأمون البطائحي كتابا في وعظ الملوك والحكام وضرورة الالتزام بأحكام أهل السنة في تسيير الدول، المعروف بكتاب "سراج الملوك"[106].

كما تمكن الطُرطوشي من مناقشة المأمون البطائحي حول بعض الممارسات المنافية للشرع، خاصة النظم المتبعة في الميراث، فقد كان القضاة في مصر يتبعون المذهب الشيعي الذي يقضي بأن ترث البنت كل ما يترك أبوها إذا كانت وحيدة ويحرم العصبة من المشاركة في الميراث، وكانت النظم المتبعة أيضا تقضي بأن يأخذ المشرفون على شؤون الميراث ربع العشر من أموال الأيتام عند توزيع التركة، وكان الطُرطوشي يرى في ذلك مخالفة للشرع وظلما فاحشا، فوافقه الوزير في ذلك

وأصدر أمر للقضاة بأن يُتبع في الميراث مذهب الميت، فإن كان سنيا اتُبع المذهب السني وإن كان شيعيا اتُبع المذهب الشيعي[107].

أما بالنسبة لأموال الأيتام فقد رأى فيه إجحافا حقيقيا بأموال اليتامى وحقوقهم ونهى عن ذلك بسجل رسمي موقع عليه من الخليفة الآمر والوزير المأمون بهذه الأوضاع الجديدة وأُرسل إلى القضاة في جميع أنحاء الدولة للعمل به[108]، وفي هذا دلالة واضحة على تأثر الطُرطوشي بأهداف النظاميات والتي كانت ترمي في مجملها لمقاومة الشيعة كدولة وفكر، فكانت له لمسة خاصة.

وإلى جانب مؤلفاته نجد أن أبا بكر الطُرطوشي تنسب إليه أُولى المدارس في مصر في العهد العبيدي، فأثناء تواجده بالاسكندرية تزوج امراة ميسورة الحال، وهبته دارها فجعل جزءها العلوي سكنا له ولزوجه، أما الطابق السفلي فقد خصصه للطلبة وجعل منه مدرسة لازم التدريس بها[109].

فقد كان لأبي بكر الطُرطوشي دور ملحوظ في تغيير المُنكر الذي كرسه الخلفاء العبيديون ووزراؤهم، بقتلهم لعلماء أهل السنة وتعطيل العلم، فأقام بها ودرس وألف حتى مع معارضة العبيديين لذلك ، وكان يقول:" إن سألني الله تعالى عن المقام بالاسكندرية -لما كانت عليه في أيام الشيعة العبيدية من ترك إقامة الجمعة وغير ذلك من المناكر التي كانت في أيامهم – أقول له : وجدت قوما ضُلالا، فكنت سبب هدايتهم"[110].

ج- شرف الدين بن العجمي(480-561هـ/1087-1165م)

أما بالنسبة لتشييد خريجي النظاميات للمدارس، نذكر على سبيل المثال لا الحصر مساهمة شرف الدين ابن العجمي(ت561هـ/1087م)[111] في تشييد مدرسة للشافعية بحلب عرفت بالزجاجية[112]، بعد أن أشار على والي حلب بذلك، وهي أول مدرسة بنيت بحلب سنة 516هـ/1121م بعد أن عاد ابن العجمي من بغداد الذي تفقه بها على يد أبي بكر الشاشي(ت507هـ/1113م)[113] وأبي الفتح أسعد بن أبي نصر الميهني(ت523هـ/1128م)، كلاهما من مدرسي المدرسة النظامية ببغداد، ولما شاهد ابن العجمي تلك المدرسة العظيمة ورقي العلم في بغداد في ذلك العصر أثَّر ذلك في نفسه، ولما عاد إلى حلب أشار على صاحبها بدر الدولة أبي الربيع سليمان بن عبد الجبار بن أُرتُق بناء مثلها، فشرعا في ذلك ونسبت إليهما، وأقبل الناس بعد ذلك على تشييد المدارس والخوانق،فانتشر العلم وتقدم ، والفضل في ذلك يعود إلى ابن العجمي[114].

أما عن مساهمة ابن العجمي في مواجهة الشيعة فبما أنه دَرَس بنظامية بغداد، التي كانت ترمي إلى تكوين طلبة متشبعين بالفكر السني متسلحين بكل الوسائل لمواجهة الفكر الشيعي، فمن المؤكد أنه كان من بين أولئك الطلبة الذين حملوا هذا المشروع وحاولوا تطبيقه في بلدانهم عن طريق التدريس والوعظ خاصة وأن حلب في تلك الفترة كان الغالب على أهلها التشيع[115].

ثانيا: نظام الملك واسهامه العلمي في مواجهة الفكر الشيعي خارج المدارس النظامية

رغم تولي نظام الملك منصب الوزارة للدولة السلجوقية وتحمله مسؤوليات كثيرة، إلا أنه قد أسهم في نشر السنة النبوية من خلال رواية الحديث[116]، فقد سمع الحديث بأصبهان من أبي مسلم محمد بن علي بن مهْريُزْد النحوي وأبي منصور شجاع بن علي، وبنيسابور من الإمام أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القُشيْري[117]، وببغداد من أبي الخطاب بن البَطر وغيره، كما أملى ببغداد مجلسين :أحدهما بجامع المهدي بالرصافة والآخر بمدرسته[118]، وكان يقول: "مذهبي في علو الحديث غير مذهب أصحابنا، إنهم يذهبون إلى أن الحديث العالي ما قلَّ رُوَّاته، وعندي : إن الحديث العالي ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن بلغت رواته المائة "[119]، أما عن روايته للحديث فيقول:" إني أعلم أني لست أهلا للرواية، ولكني أريد أن أربط نفسي على قطار النقلة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم "[120].

كما ساهم بالدروس التي كان يلقيها في مجالسه في عدد من المدن السلجوقية [121] ، فكان مجلسه عامرا بالفقهاء وأئمة المسلمين وأهل التدين، حتى كانوا يشغلونه عن مهمات الدولة دون أن يزعجه ذلك[122].

كما أن نظام الملك كان يناظر العلماء في كثير من المسائل الفقهية الغامضة، فإنه قد اشتغل بالفقه مدة قبل توليه المهام السياسية للدولة السلجوقية[123]، وهو إن لم يكن فقيها بالمعنى الدقيق للكلمة، إلا أنه برع في بعض مسائل الفقه. وقد دفع به حبه للتفقه إلى دراسة اللغة والأدب والتاريخ والتفسير والحديث وبعض العلوم كعلمي الحساب والإنشاء حتى برع فيهما[124].

فالرجل –كما قال فيه أبو شامة :" كان عالما فقيها دينا خيرا" [125] ، وإنما اتجه إلى السياسة ليتخذ منها وسيلة لنشر أداب الدين والعمل بأحكامه[126].

كما كانت له مؤلفات تخدم مشاريعه الرامية إلى دحر الفكر الباطني، أهمها كتابه سياست نامة، أو سير الملوك[127]، ألفه باللغة الفارسية سنة 469هـ/1076م ليساعد السلطان ملكشاه في إدارة الحكم فأسدى به من النصائح العلمية مع الملاحظات العميقة في طبيعة الدولة لضمان الأسس القويمة التي ترتكز عليها الدولة في استقرارها آنداك، بل وحتى الدول في الوقت الحاضر، وجعله في تسع وثلاثين فصلا ثم جعله اليميني إحدى وخمسين فصلا، وأورد فيها من أخبار وحكايات العظماء، بأسلوب لا يبعث على الملل. وقد ترجم الكتاب إلى اللغة العربية والإنجليزية وطبع عدة مرات، لأهميته[128].

وقد تحَّدث في الكثير من أجزائه عن الروافض وخطرهم على الأمة الإسلامية من جميع النواحي، كما خصص فيه فصلا

كاملا لمهاجمة الباطنية وبيان فساد مذهبهم[129]. فيكون بذلك قد أضاف جهدا إلى جانب العلماء السُّنة.

خاتمة

أدرك نظام الملكأن العلم هو سياج الدولة وعمادها، وأن العلماء هم مشاعل الحضارة ورواد الأمة، فعملعلى تشجيع العلوم، وبناء المدارس والخوانق والربط لطلاب العلم، وأكرم العلماء، وأحسنوفادتهم، فأجزل لهم العطاء، كما أدركأن خير ما يضمن بقاء الدولة ورقيها أن يشحن مراكزها المختلفة بالعلماء ورجال الدين، للدفاع عن بيضة الإسلام، وحراسة أمور الأمة.

كما أدرك الوزير نظام الملك خطورة انتشار الدعوة الإسماعيلية على مختلف الأصعدة خاصة السياسية منها، فواجهها بسلاح مزدوج، تمثل أولا في استعمال القوة وإرسال حملات عسكرية منتظمة للقضاء على أوكار الباطنية وأفرادها ، ومن ناحية ثانية ركز جهوده على الجانب العلمي فأنشأ مؤسسات تعليمية في مختلف المناطق عرفت بالمدارس النظامية نسبة إليه .

فاهتم نظام الملك بالمدارس التي أنشأها فصرف عليها الأموال الكثيرة لبنائها وتجهيزها ، كما صرف الجرايات على أساتذتها وطلبتها ووفر لهم سبل التعليم المريحة ، كما كان محبا للعلماء كثير الإحسانإليهم، وكان مجلسه عامرا بالعلماء والفقهاء والقراء من أجل تحقيق هدف النظاميات الرامي إلى تكوين طائفة من المعلمين السنيين المؤهلين لتدريس المذهب السني ونشره في الأقاليم المختلفة لمواجهة تحديات الفكر الشيعي والعمل على تقليص نفوذه .

لعبت المدارس النظامية دورا رياديا في مواجهة الفكر الشيعي والقضاء على ممارساته في العالم الإسلامي، خاصة وأنها كانت منتشرة في عدة مناطق كبغداد ونيسابور والموصل وأصفهان وبلخ وهراة وغيرها من المدن والتي تعتبر مراكز انتشار المد الشيعي .

وفي تقييمنا للدور التي قامت به النظاميات في نشر ونصرة المذهب السني نجدها أنها نجحت إلى حد ما في مشروعها الرامي إلى الحد من المد الشيعي في المشرق الإسلامي رغم سلبياتها ، فالواقع أن تمركز النظاميات كان في مواقع حساسة من الدولة وكان توزيعها الجغرافي يغطي المناطق التي عرفت نشاطا شيعيا واسعا كخراسان وفارس ونيسابور والعراقإلاأن تلك المساحات الشاسعة لدولة السلاجقة حالت دون ظهور نتائج واضحة وملموسة بسب تشتت هذه الجهود في هذه الأصقاع الواسعة، إلى جانب أن المدارس اقتصرت على تدريس مذهب واحد من مذاهب أهل السنة دون المذاهب الأخرى رغم أن ذلك كان ضرورة فرضتها الظروف العامة للعالم الإسلاميإلا أننا نعتبرها من بين سلبيات المدارس النظامية .

الهوامش

1- أهملت المصادر هذا اللقب وذكرت لقب قوام الدين ، وخواجه: كلمة فارسية تعني الأستاذ أو العالم أو الحاكم أو الوزير، وكلمة بزرك معناها العظيم أو الجليل أو الرئيس ، ينظر :أبو بكر محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي ، سراج الملوك ، تحقيق : محمد فتحي أبو بكر ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة، ط1994،1، ج2، ص 513، كمال الدين بن عمر بن أبي جرادة ابن العديم ، بغية الطلب في تاريخ حلب ،تحقيق : سهيل زكار ، دار الفكر العربي ، بيروت، 1988، ج5 ، ص2478. كما لقب نظام الملك بألقاب عديدة منها تاج الحضرتين وذلك لأنه وزر لسلطانين ومنح من دار الخلافة لقب رضي أمير المؤمنين وهو أول لقب يطلق على وزير سلجوقي من قبل الخلفاء العباسيين .ينظر : صدام جاسم محمد البياتي ، الوزير نظام الملك وأثره في تقدم الحركة العلمية في المشرق الإسلامي ، مجلة ديالي، العدد الثالث والخمسون،العراق ، 2011، ص 1.

2- طوس مدينة بخراسان بقرب نيسابور تشتمل على بلدتين يقال لإحداهما، الطابران ، وللأخرى نوقان ، ولهما اكثر من ألف قرية فتحت أيام الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، على يد عبد الله بن عامر بن كريز سنة 29 هـ / 651م خرج منها جماعة من العلماء والمحدثين قديما وحديثا . وفي جبالها معادن الفيروزج، وينحت منها القدور البرام و غيرها من الآلات حتى قال بعضهم ، قد ألان الله لأهل طوس الحجر كما ألان لداود عليه السلام الحديد .ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر، بيروت، 1977،ج4، ص 49 -50، أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني ، الأنساب ، تحقيق : محمد عوامة ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ط1980،2، ج8 ، ص 263.زكريا بن محمد بن محمود القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر بيروت ، دت ، ص 411.

3- ابن عماد الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرنؤوط،ج5، دار ابن كثير ،بيروت، ط1، 1989 ، ص362 364-.السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، محمود محمد الطناحي،ج4، دار إحياء الكتب العربية، دت. ص 312.ابن كثير عماد الدين أبو الفدا،البداية والنهاية، تحقيق:محمد محمد تامر وآخرون،ج6، دار البيان العربي،القاهرة، ، 2006، ص 532.

4- ابن عماد الحنبلي ، المصدر السابق ، ج5،ص363

5- ابن الجوزي ، المنتظمفي تاريخ الملوك والأمم، تحقيق:محمد عطا، مصطفى عطا، ج16،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 302. ابن كثير ، المصدر السابق،ج6 ، ص532.

6- الحسيني صدر الدين أبو الحسن علي بن أبو الفوارس ناصر بن عليزبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، تحقيق: محمد إقبال، لاهور، 1993، ص66.

7- الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، سير أعلام النبلاء، تحقيق:شعيب الأرنؤوط،محمد نعيم العرق سوسي ،ج19 مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط1، 1982، ص 94. فاروق عمر فوزي، ، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي، دار الفكر العربي ، القاهرة، ط1،، 1999، ص191.

8- خواندمير محمد بن خواندشاه روضة الصفا في سيرة الملوك ولأنبياء والخلفاء، ترجمة:أحمد عبد القادر الشاذلي ، الدار المصرية للكتاب، القاهرة، ط1، 1988،ص 241-243.

9- قتل الفداوية جمعا كبيرا من العلماء والقادة منهم: الخليفة المسترشد والراشد ونظام الملك وبكتمر صاحب أرمن والقتلمش صاحب العراق .ينظر: القزويني ، المصدر السابق ، ص302.

10- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16، ص305.السمعاني، المصدر السابق ، ج12 ، ص 262. الحسيني ، المصدر السابق، ص67. القزويني ، المصدر السابق ، ص 412.ابن العديم ، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج5 ، 2496.أبو منصور الثعالبي تحفة الوزراء ، تحقيق : سعد أبو دية ، دار البشير ، عمان، ط1، 1994.ص 34.SanaullahMawlawiFadil,The decline of the Saljuqid Empire, University of Calcutta,INDIA ,1938 ,p 61؛.

11- الحسيني، المصدر السابق ، ص 71.ابن الجوزي، المنتظم ، ج16 ، ص 307. ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ج2، دار صادر، بيروت،1969 ، ص 130.

12- أبو الفتوح بدوي، التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، ط1988،2، ص 176.

13- الصلابي، دولة السلاجقة، دار ابن الجوزي ، القاهرة ، ط2007،1 ص 266 .

14- التعصب : من العصبية وهي أن يدعو الرجل إلى نصرة عَصَبته و التألب معهم على من يناوئهم ظالمين كانوا أو مظلومين ، وهي المحاماة والمدافعة و النصرة . ينظر : ابن منظور الإفريقي، لسان العرب ، ج1 ، دار صادر، بيروت، ص 606.

15- ابن عماد الحنبلي، المصدر السابق، ج5، ص362- 364.السبكي ، المصدر السابق ، ج4، ص 312. ابن كثير ،المصدر السابق ،ج6، ص 532.عبد الكريم حتاملة، جهود نظام الملك في تأسيس المدرسة النظامية في بغداد والمدارس النظامية الأخرى، مجلة أبحاث اليرموك : سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 1، العراق، 2003، ص130.

16- مصطفى مغزاوي، البعد السياسي في انتشار المذهب الأشعري في المشرق الإسلامي ومغربه، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2011، ص67.

17- ابن العديم ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، ص 2494.

18- عبد المجيد أبو الفتوح بدوي ، المرجع السابق ، ص 185.

19- نفسه ، ص 202.

20- وأكبر من ألف في هذا المجال الإمام ابن الجوزي والإمام ابن تيمية... وغيرهم كثير.

21- وقد انتقد الشيخ ابن تيمية علم الكلام واحتج بأن الصحابة رضوان الله عليهم ماتوا وما عرفوا علم الكلام فإن كانت طريقة المتكلمين أجود من طريقة أبي بكر و عمر رضي الله عنهما فبئس الاعتقاد والرأي. أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، درء التعارض العقل والنقل، تحقيق:محمد رشاد سالم ، إدارة الثقافة والنشر لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، السعودية، ط2، 1991، ج8، ص47-52.

22- مصطفى مغزاوي، المرجع السابق ، ص68.

23- الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، ج 10،دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1،دت ، ص 541.

24- السبكي ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 309.

25- عبد الكريم حتاملة ، المقال السابق، ص 128.

26- الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج10، ص543.

27- السبكي ، المصدر السابق ، ج4، ص314.

28- هو أبو بكر محمد بن الحسن بن فُورَكْ الأصفهاني الأشعري، صاحب التصانيف الكثيرة حيث بلغت أزيد من مائة مؤلف في الفقه و التفسير وأصول الدين، دَّرس ببغداد مدة ثم توجه إلى الري، وكان شديدا على الكرامية فسعو ضده فراسله أهل نيسابور وبنو له مدرسة ودارا ، مات مسموما بقرب بُست ودفن بنيسابور سنة 406هـ/1015م. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج17، ص 214-216.الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: محمد بن محمود، إبراهيم بن سليمان، دار صادر، بيروت، ط1991،3ج2 ، ص 344.القزويني، المصدر السابق، ص297.

29- السبكي، المصدر السابق، ،ج4 ، ص 314.

30- نفسه ، ص314.ابن الطباخ الحلبي، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء،(تحقيق: محمد كمال) ج4،ط2، منشورات دار القلم العربي ، حلب ، 1988، ص 254.

31- هو الواعظ الصوفي أبو سعد إسماعيل بن علي بن المثنى الاستراباذي الشافعي، ولد باسفرايين سنة 375هـ/985م، بنى مدرسة للشافعية بنيسابور، رَوَى عن أبيه و عن علي بن الحسن بن حيوية، ورَوَى عنه أحمد بن أبي جعفر القاضي وأبو بكر الخطيب البغدادي، ذكر السبكي أنه توفي سنة 440هـ/1048م إلا ان الخطيب البغدادي يذكر أنه سمع عنه في بيت المقدس سنة 446هـ/1054م وذكر أنه توفي في بيت المقدس في محرم سنة 448هـ/1056م وهذا هو الأرجح. ينظر: السبكي، المصدر السابق ، ج4، ص294-293. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تحقيق :محمد السعيد ابن بسيوني زغلول الأبياني، ج6، دار الكتب العلمية ، بيروت. ط1، دت ، ص315-316.

32- هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الإسفراييني الشافعي الملقب بركن الدين، ارتحل في الحديث، وحدث عنه أبو بكر البيهقي وأبو القاسم القشيري وغيرهم، له عدة مصنفات منها: جامع الخلي في أصول الدين والرد على الملحدين، بنيت له بنيسابور مدرسة مشهورة، توفي بنيسابور يوم عاشوراء 418هـ .ينظر: الذهبي، العبر في خبر من عبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، ج2، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1985، ص 234. السبكي، المصدر السابق ،ج4 ، ص 314. ابن الطباخ الحلبي، المصدر السابق ، ج4، ص 255.

33-هو الشاعر الفارسي المتفلسف المتشيع ناصر خسرو صاحب كتاب الرحلة المعروفة بسفرنامة، وهي رحلة تقع حوادثها بين سنة 437هـ- 444هـ/1045م-1052م ، يجول صاحبها في بلاد ايران مبتدئا من مرو في خراسان مارا بأذربيجان وأرمينية والشام وفلسطين ومصر والحجاز ونجد وجنوبي العراق، ثم يعود إلى بلخ في خراسان. ينظر: ناصر خسرو ، سفرنامة ، ترجمة : يحيى الخشاب، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1993، ص8،9.

34- نفسه، ص45.

35- محمود قمبر، دراسات تراثية في التربية الإسلامية، دار الثقافة، قطر، 1985، ص22.

36- هو محمد بن منصور أبو سعد المستوفي شرف الملك الخوارزمي الحنفي، كان متعصبا للحنفية فوقف لهم مدرسة بمرو ووقف عليها كتبا كثيرة وبنى مدرسة ببغداد عند باب الطاق وبنى القبة على قبر أبي الحنيفة، وبنى أربطة وعمل خيرا كثيرا، توفي سنة 494هـ / .ينظر: ابن كثير ، المصدر السابق ، ج6، ص551.

37- سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، تحقيق: علي سويم ، مطبعة الجمعية التاريخية التركية ، أنقرة، 1968، ص 134.

38- الذهبي ، سير أعلام النبلاء، ج19، ص 94. السبكي ، المصدر السابق، ج4 ، ص 313-314.

39- جزيرة ابن عمر: بلدة فوق الموصل بينهما مسير ثلاثة أيام ، أول من عمرها الحسن بن عمر بن الخطاب فسميت كذلك نسبة إليه ، وهذه البلدة يحيط بها دجلة إلا من ناحية واحدة ، فعُمل هناك خندق أُجري فيه الماء فأحاط بها الماء من جميع جوانبها .ينظر: الحموي ، معجم البلدان، ج2، ص138.

40- أبو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزيبق،، ج1، مؤسسة الرسالة، بيروت ، 1997 ، ص 98.

41- صدام جاسم البياتي ، المقال السابق، ص12.عمر فلاح عبد الجبار، الوزير السلجوقي نظام الملك إصلاحاتها الإدارية وإسهاماته الفكرية، مجلة الجامعة العراقية، العدد 28، العراق، د ت، ص 354.

42- عبد المجيد بدوي ، المرجع السابق ، ص180.

43- نفسه ص 189.

44- أبو سعيد أحمد بن محمد بن دوست دادا النيسابوري نزيل بغداد ،حج عدة مرات وكان نظام الملك يحترمه ويعظمه، باع أملاكه بنيسابور وبنى رباطا توفي سنة 479هـ/1086م، ينظر: الذهبي : سير أعلام النبلاء ،ج18، ص491-490.ابن عماد الحنبلي ، المصدر السابق ، ج5، ص 344.

45- الطرطوشي، المصدر السابق، ج 2، ص 516.

46- الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج10، ص12.سبط ابن الجوزي ، المصدر السابق ، ص 124.

47- وعن سبب امتناع الشيرازي التدريس في المدرسة في بادئ الأمر أنه قال:" إني لم أطب نفسا بالجلوس في هذه المدرسة لما بلغني أن أبا سعد القاشي غصب أكثر آلاتها ونقض قطعة من البلد لأجلها ". ينظر: ابن الجوزي ، المنتظم، ج16، ص103.

48- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص 91-103. ابن كثير، المصدر السابق ، ج6، ص 489-492.ابن الأثير ،الكامل في التاريخ، تحقيق:محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ج8، ط1987،1، ص 375-380.الذهبي ، تاريخ الإسلام، ج10، ص13.سبط ابن الجوزي، المصدر السابق، ص135.

49- القزويني ، المصدر السابق ، ص412.

50- الطرطوشي ، المصدر السابق ، ج2، ص516.

51- نفسه،ص514.

52- نفسه، ص 514.

53- عبد الرحمن السنيدي، نظام الملك ودوره في الازدهار الحضاري للدولة السلجوقية، مجلة عالم الكتب، ج7، العدد4، السعودية، 1986، ص 521. حول أهم مُدَّرسي النظامية ينظر : الملحق رقم 5 ، ص498.

54- على محمد الصلابي، دولة السلاجقة، ص 337، 338.

55- ابن الجوزي ، المنتظم ،ج16، ص304.

56- خالد كبير علال، الأزمة العقيدية بين الأشاعرة وأهل الحديث خلال القرن 5-6 ه، ط1، دار الإمام مالك ، الجزائر ، 2005.ص 133.

57- أحمد شلبي، تاريخ التربية الإسلامية، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، 1954، ص 98.

58- عمر فلاح عبد الجبار، المقال السابق ، ص 355.

59- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص 304.

60- مثل : أبي البقاء بن أبي عبد الله بن أبي البقاء العُكبري (538-616هـ/1143م-1219م): الذي قال : "جاء إليَّ جماعة من الشافعية فقالوا : انتقل إلى مذهبنا و نعطيك تدريس النحو و اللغة بالنظامية ، فأقسمت وقلت : لو أقمتموني وصببتم عليّ الذهب حتى أتوارى، ما رجعت عن مذهبي. ابن رجب ، الذيل على طبقات الحنابلة ، تحقيق : عبد الرحمن بن سليمان بن عثيمين ،ج3 ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 1424، ص 232.

61- نفسه ، ج2 ، ص3.

62- البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، قراءة وتقديم: يحيى مراد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004ص 219.

63- ابن الجوزي ، المنتظم، ج16، ص228-229. ابن الأثير، الكامل، ج8، ص432. ابن كثير، المصدر السابق، ج6، ص 518-519.

64- بن الأثير، الكامل، ج8، ص437، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16، ص237.

65- ابن كثير ، المصدر السابق، ج6 ، ص 521.

66- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج17، 135. عبد الكريم حتاملة ،المقال السابق ، ص 129.

67- نسبة إلى جوين احدى قرى نيسابور، الملقب بإمام الحرمين لمجاورته مكة أربع سنين و لد سنة 419هـ/1027م ، من مؤلفاته : نهاية المطلب في دراية المذهب، البرهان في أصول الفقه، ...توفي في 25 ربيع الثاني 478هـ/1085م. ابن كثير المصدر السابق ، ج6 ، ص 521. السمعاني ، المصدر السابق ،ج 3، ص 386.

68- ابن كثير، المصدر السابق، ج6 ، ص 521، 522.

69- السمعاني، المصدر السابق ،ج 3، ص 386.

70- ابن كثير، المصدر السابق ، ج6 ، ص 638، ابن عماد الحنبلي ، المصدر السابق، ج6، ص346.

71- هو بهاء الدين أبو العز يوسف بن رافع بن تميم الأسدي الحلبي الشافعي، ولد بالموصل سنة 539هـ/1144م، قرأ القراءات والعربية بالموصل، سمع الحديث من جماعات كثيرة ببغداد وغيرها، فبرع في الفقه والعلوم، وأعاد بالنظامية سنة 570هـ، زار الشام واتصل بصلاح الدين فحظي عنده وولاه قضاء العسكر وقضاء بيت المقدس، وصنف له كتابا في فضل الجهاد ، ولما توفي اتصل بابنه الظاهر فولاه المناصب وأجزل له العطاء .بنى مدرسة وإلى جانبها دار حديث وقصده الطلبة للدين والدنيا. توفي بحلب في 4 صفر 632هـ/1234م من مؤلفاته: "دلائل الاحكام"، و" الموجز الباهر" في الفقه، وكتاب "ملجأ الحُكام "و"سيرة صلاح الدين ".ينظر: ابن عماد الحنبلي ، المصدر السابق، ج7، ص 276-277.

72- ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج7، ص 87.

73- السبكي ، المصدر السابق ، ج3، ص89.

74- ابن كثير ، المصدر السابق، ج6، ص544.

75- الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج19، ص 116.

76- هو علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين، الحافظ أبو القاسم ابن عساكر الشافعي، ولد سنة 499هـ/1105م، رحل إلى بلاد كثيرة وسمع الكثير من نحو ألف وثلاثمائة شيخ وثمانين امرأة، وتفقه بدمشق وبغداد، أعرض عن المناصب والأمراء، كان كثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، توفي في رجب 571هـ/1175م،= =خلف العديد من المصنفات أهمها : تاريخ دمشق في ثمانين مجلد ،الموافقات ، الأطراف للسنن الأربعة ، معجم شيوخه، مناقب الشبان ، فضل أصحاب الحديث ، تبيين كذب المفترى على الشيخ أبي الحسن الأشعري .ينظر: ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العلم خان ،ج2، ط1، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، الهند، 1979. ص 13-15،ابن عماد الحنبلي، المصدر السابق ، ج6، ص395-397.

77- حاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، تصحيح: محمد شرف الدين، رفعت بيلكه ، دار إحياء التراث العربي ،بيروت، 1941، ص187.

78- صدام جاسم محمد البياتي، المقال السابق، ص12،11.

79- ابن كثير، المصدر السابق، ج7، 85.

80- ابن الجوزي ، المنتظم، ج17، ص 121.

81- عبد المجيد بدوي، المرجع السابق، ص 190.

82- الذهبي ، السير ، ج20، ص 197-199.

83- ابن خلكان ، المصدر السابق، ج5، ص55-46 ، السبكي ، المصدر السابق، ج6، ص109-117.

84- لكنه انحرف عن نهج النظاميات وأهدافها في محاربة البدع و فقد "كان لهجا بعلم الكلام ، خائضا في مزال الأقدام ، ألف عقيدة لقبها بالمرشدة ، فيها توحيد وخير بانحراف فحمل عليها أتباعه، وسماهم الموحدين، ونبز من خالف المرشدة بالتجسيم ، وأباح دمه ، نعوذ بالله من الغي والهوى"، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج19، ص540-541. وكان من رأيه القول بعصمة الإمام على رأي الإمامية الشيعة ، ابن خلدون العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، اعتنى به :أبو صهيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية ، الأردن ،د ت ، ص 1668.

85- نادية بنت عبد الصمد ، دور العلماء في الحياة العامة في العراق خلال العصر السلجوقي(447-590هـ/1055-1193م)، رسالة دكتوراه في التاريخ، جامعة أم القرى، السعودية ، 2014ص 134.

86- المناظرات: جمع مناظرة ، وهي لغة المقابلة بين اثنين كل منهما ينظر إلى الآخر، أو كل منهما ينظر بمعنى يفكر، والفكر هو المؤدي إلى علم أو غلبة الظن. واصطلاحا هي : المحاورة في الكلام بين شخصين أو فريقين مختلفين يقصد كل واحد منها تصحيح قوله وإبطال قول الآخر ، معتمدين على شتى الوسائل العلمية، والمنطقية وباستخدام الأدلة والبراهين على تنوعها، محاولا كل طرف تفنيد رأي الطرف الآخر، وبيان الحجج الداعية للمحافظة عليها أو عدم قبولها. محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، آداب البحث والمناظرة تحقيق: سعود بن عبد العزيز العريفي، ط1، دار علم الفوائد ، مكة المكرمة ، 1426هـ ، ص 139.

87- أشهر المناظرات في العصر العباسي كانت في عصر الخليفة المأمون الذي خصص لها يومين في الأسبوع يجلس فيهما لمناظرة العلماء و الفقهاء، وكان يجلس عنده الفقهاء والمناظرون والعلماء والمتكلمون.ينظر: أبوحامد الغزالي، التبر المسبوك في نصائح الملوك، ضبط وتصحيح :أحمد شمس الدين ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988، ص116.

88- منى محمد بدر ، أثر الحضارة السلجوقية في دول الشرق العالم الإسلامي على الأيوبيين والمماليك بمصر، ج1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ،ط1،، 2002 ص 135.

89- ابن خلكان، المصدر السابق ج6، ص521.

90- مريزن سعيد، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ، 1985، ص 196.

91- ابن خلكان ، المصدر السابق، ج4 ، ص 217. الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج19، ص 323.ابن عماد الحنبلي، المصدر السابق ، ج6 ، ص 20.

92- وكان الوزير اليازوري قد نقل إلى الخليفة المستنصر مخاوفه من قدوم

البساسيري إلى مصر بعد أن طرده الخليفة العباسي من بغداد ، بأنه كان كثير الحاشية و له إقطاعات واسعة في بغداد لا يمكن أن تكون له مثلها في مصر ،فرد الخليفة على البساسيري بالرفض، واكتفى بإرسال الإمدادات إليه. ابن ميسر ، المنتقى من أخبار مصر،انتقاء: المقريزي، تحقيق : أيمن فؤاد السيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة،1981، ص 16-19. ابن الأثير، الكامل ، ج8، ص 338-339.

93- منى محمد بدر ، المرجع السابق ، ص29.

94- ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج4، ص 216.

95- القزويني ، المصدر السابق ، ص 413.

96- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16، ص292. الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج16 ، ص323.

97- المقريزي، المقفى الكبير ، تحقيق: محمد اليعلاوي، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1991، ص 330.

98- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج17، ص125. ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج4، ص 217.

99- ذُكر أنه لم يكن ينوى الانتقال إلى مصر وإنما كان عازما على الخروج إلى بلاد المغرب ولقاء الأمير يوسف بن تاشفين، صاحب مراكش ، وبينما هو كذلك وصله نبأ وفاة الأمير المرابطي فصرف عزمه عن ذلك. ابن خلكان ، المصدر السابق، ج4، ص 217.الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج16 ، ص334.

100- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج17، ص125. ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج4، ص 218، ابن عماد الحنبلي ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص 19.

101- ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية ، ص 327-328.

102 ماجد عرسان الكيلاني ، هكذا ظهر جيل صلاح الدين و هكذا عادت القدس، دار القلم للنشر و التوزيع، دبي، ط3، ، 2002، ص164.

103- أبو حامد الغزالي ، فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية، تحقيق: إيهاب كمال، الحرية للنشر، القاهرة ،2006، ص 20-21

104- ابن فرحون المالكي ، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، تحقيق : مأمون بن محي الدين الجنان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996، ص371-372.السمعاني ، المصدر السابق، ج8 ، ص 235. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ج5، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992، ص 225.ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج4، ص 264.ابن عماد الحنبلي ، المصدر السابق،ج6 ، ص 102-104. السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج1، ص452. الزركلي ، الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط15 ، 2000 ، ص -133 134.

105- ابن فرحون، المصدر السابق ، ص372. الطرطوشي، المصدر السابق ، ج1، ص 23-26.السيوطي ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج1، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط1، 1967 ، ص 452

106- ومن كتبه "التعليقة" في الخلافيات في خمسة أجزاء ، وكتاب كبير عارض به إحياء علوم الدين للغزالي ، وبر الوالدين و الفتن والحوادث و البدع ومختصر تفسير الثعلبي والمجالس، ورغم مؤلفاته الكثيرة فلم نعثر له على عناوين خاصة بمواجهة الفكر الشيعي وإنما اكتفى في مواجهته لهم بالتدريس والوعظ . ينظر :الطرطوشي ، المصدر السابق، ج1، ص26، ابن فرحون ، المصدر السابق ، ص372، الزركلي ،المرجع السابق ، ج7، ص 134.

107- الطرطوشي ، المصدر السابق ، ج1، ص27.

108- نفسه ، ج1، ص27.

109- ابن فرحون ، المصدر السابق ، ص372

110- نفسه ، ص373.

111- هو أبو طالب شرف الدين عبد الرحمان بن الحسن بن عبد الرحمن الحلبي و يعرف بابن العجمي ، ولد بحلب سنة 480هـ/1087م ، تفقه ببغداد على الشاشي، وأسعد الميهني، له بحلب مدرسة كبيرة عاش إحدى و ثمانين سنة توفي في حلب في شعبان 561هـ/1165م .ابن الطباخ الحلبي، المصدر السابق، ج4، ص 250.ابن عماد الحنبلي ، المصدر السابق ، ج6، ص330.

112- لم أتمكن من الوصول إلى معلومات حول سبب تسميتها بالزجاجية ، لكن أُرجح قولين :الأول أنها بنيت بالقرب من سوق أو دكاكين صناعة الزجاجة فأخذت تسميتها منها على غرار المدرسة السيوفية في مصر. والثاني بسبب ما تعرضت له المدرسة من تخريب قبل استكمال بنائها ومن شُدت حرص القائمين عليها وحمايتها من التخريب كأنها صُنعت من زجاج ، فسميت بالزجاجية. والله أعلم.

113- واسمه محمد ابن أحمد المعروف بالمستظهري الملقب فخر الإسلام ولد 427هـ/1035م درس بنظامية بغداد، توفي 507هـ/1113م .ينظر : ابن كثير، المصدر السابق ، ج6، ص 563.

114- ابن الطباخ الحلبي ،المصدر السابق، ج4، ص 254.وينسب ابن شداد المدرسة إلى صاحب حلب سليمان بن عبد الجبار ويذكر أن ابن العجمي كان أول المدرسين بها. عز الدين محمد بن على بن إبراهيم ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى زكريا عبادة،ج1،منشورات وزارة الثقافة،دمشق،1991، ص241.

115- وأكبر دليل على ذلك ما تعرضت له المدرسة الزجاجية من تخريب أثناء تشييدها، فكان كلما بُنيَّ فيها شيء بالنهار خربوه ليلا ، بسبب تشيعهم ، ولم تسلم من ذلك إلا بعد أن أُستنجد بالعلوي الشريف زهرة بن علي الحسيني الذي أشرف على بنائها حتى فُرغ منها .ينظر، عز الدين ابن شداد، المصدر السابق ، ص241.

116- الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج10، ص 541، 542.

117- وقد ذكر ابن العديم غيرهم من المحديثين الكثير. ينظر: بغية الطلب في تاريخ حلب، ج5 ، ص 2478. السمعاني، المصدر السابق ، ج12، ص 262.

118- السبكي ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 318.

119- ابن العديم ، بغية الطلب ، ج5 ، ص 2486.

120- ابن الجوزي ، المنتظم ،ج16، ص304. ونفس النص نجده لدى السبكي ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 318.

121- عبد الرحمن السنيدي ، المقال السابق، ص 520.

122- ابن الجوزي ، المنتظم ، ،ج16، ص303.

123- أبو شامة ، المصدر السابق ، ج1، ص 98.

124- السبكي ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 313.

125- أبو شامة ، المصدر السابق ، ج1، ص 98.

126- صدام جاسم محمد البياتي ، المقال السابق، ص7.

127- نظام الملك الطوسي ، سير الملوك أو سياسية نامة ، ترجمة: يوسف بكار، مكتبة الأسرة الأردنية، عمان، 2012.

128- حاجي خليفة، المرجع السابق، ص1014.عمر فلاح عبد الجبار، المقال السابق، ص 351.

129- نظام الملك ،المصدر السابق، ص247 -272 .

المصادر و المراجع

المصادر

1- ابن الأثير ،الكامل في التاريخ، تحقيق:محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ج8، ط1987،1.

2- ابن الجوزي ، المنتظمفي تاريخ الملوك والأمم، تحقيق:محمد عطا، مصطفى عطا، ج16،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

3- ابن الطباخ الحلبي، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ،(تحقيق: محمد كمال) ج4،ط2، منشورات دار القلم العربي ، حلب ، 1988.

4- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ج5، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992.

5- ابن تيمية أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ، درء التعارض العقل والنقل، تحقيق:محمد رشاد سالم ، ج8، إدارة الثقافة والنشر لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، السعودية، ط2، 1991.

6- ابن خلدون العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، اعتنى به :أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية ، الأردن ،د ت.

7- ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ج2، دار صادر، بيروت، ط1991،3.

8- ابن رجب ، الذيل على طبقات الحنابلة ، تحقيق : عبد الرحمن بن سليمان بن عثيمين ،ج3 ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 1424.

9- ابن شداد عز الدين محمد بن على بن إبراهيم ، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى زكريا عبادة،ج1،منشورات وزارة الثقافة،دمشق،1991.

10- ابن العديم كمال الدين بن عمر بن أبي جرادة ، بغية الطلب في تاريخ حلب ،تحقيق : سهيل زكار ،ج5، دار الفكر العربي ، بيروت، 1988.

11- ابن عماد الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرنؤوط،ج5، دار ابن كثير ،بيروت، ط1، 1989 .

12- ابن فرحون المالكي ، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، تحقيق : مأمون بن محي الدين الجنان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996.

13- ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العلم خان ،ج2، ط1، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، الهند، 1979.

14- ابن كثير عماد الدين أبو الفدا،البداية والنهاية، تحقيق:محمد محمد تامر وآخرون،ج6، دار البيان العربي،القاهرة، ، 2006.

15- ابن منظور الإفريقي، لسان العرب ، ج1 ، دار صادر، بيروت.

16- ابن ميسر ، المنتقى من أخبار مصر،انتقاء: المقريزي، تحقيق : أيمن فؤاد السيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة،1981.

17- أبو حامد الغزالي، التبر المسبوك في نصائح الملوك ، ضبط و تصحيح :أحمد شمس الدين ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1988.

18- ـــــــ ، فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية، تحقيق: إيهاب كمال، الحرية للنشر، القاهرة ،2006.

19- أبو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزيبق، ج1، مؤسسة الرسالة، بيروت ، 1997.

20- البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق ، قراءة وتقديم: يحيى مراد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004.

21- الثعالبي أبو منصور ، تحفة الوزراء ، تحقيق : سعد أبو دية ، دار البشير ، عمان، ط1، 1994.

22- الحسيني صدر الدين أبو الحسن علي بن أبو الفوارس ناصر بن عليزبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، تحقيق: محمد إقبال، لاهور، 1993.

23- الذهبي شمس الدين، سير أعلام النبلاء، تحقيق:شعيب الأرنؤوط،محمد نعيم العرق سوسي ،ج19 مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1، 1982

24- ـــــــ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، ج 10،دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1،دت.

25- ـــــــــــ ، العبر في خبر من عبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، ج2، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1985.

26- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تحقيق :محمد السعيد ابن بسيوني زغلول الأبياني، ج6، دار الكتب العلمية ، بيروت. ط1، دت.

27- سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، تحقيق: علي سويم ، مطبعة الجمعية التاريخية التركية ، أنقرة، 1968.

28- السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، محمود محمد الطناحي،ج4، دار إحياء الكتب العربية، دت.

29- السمعاني أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي ، الأنساب ، تحقيق : محمد عوامة ، ج8 ،مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ط1980،2.

30-رالسيوطي ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج1، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط1، 1967.

31- الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: محمد بن محمود، إبراهيم بن سليمان،ج2، دار صادر، بيروت، ط1991،3.

32- الطرطوشي أبو بكر محمد بن الوليد الفهري ، سراج الملوك ، تحقيق : محمد فتحي أبو بكر ، ج1، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة، ،1994.

33- القزويني زكريا بن محمد بن محمود ، آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر بيروت ، دت .

34- المقريزي، المقفى الكبير ، تحقيق: محمد اليعلاوي، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1991.

35- ناصر خسرو ، سفرنامة ، ترجمة : يحيى الخشاب، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1993.

36- نظام الملك الطوسي ، سير الملوك أو سياسية نامة ، ترجمة: يوسف بكار، مكتبة الأسرة الأردنية، عمان، 2012.

37- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر،ج4، بيروت،1977.

المراجع

1- أحمد شلبي، تاريخ التربية الإسلامية، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، 1954.

2- بدوي أبو الفتوح ، التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، ط1988،2.

3- حاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، تصحيح: محمد شرف الدين، رفعت بيلكه ، دار إحياء التراث العربي ،بيروت، 1941.

4- خالد كبير علال، الأزمة العقيدية بين الأشاعرة وأهل الحديث خلال القرن 5-6 هـ، ط1، دار الإمام مالك ، الجزائر ، 2005.

5- خواندمير محمد بن خواندشاه روضة الصفا في سيرة الملوك ولأنبياء والخلفاء، ترجمة:أحمد عبد القادر الشاذلي ، الدار المصرية للكتاب، القاهرة، ط1، 1988.

6- الزركلي ، الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط15 ، 2000 .

7- الشنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار الجكني ، آداب البحث والمناظرة، تحقيق: سعود بن عبد العزيز العريفي، ط1، دار علم الفوائد ، مكة المكرمة ، 1426هـ.

8- الصلابي، دولة السلاجقة ، دار ابن الجوزي ، القاهرة ، ط2007،1 .

9- فاروق عمر فوزي، ، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي، دار الفكر العربي ، القاهرة، ط1،، 1999.

10- ماجد عرسان الكيلاني ، هكذا ظهر جيل صلاح الدين و هكذا عادت القدس، دار القلم للنشر و التوزيع، دبي، ط3، ، 2002..

11- محمود قمبر، دراسات تراثية في التربية الإسلامية، دار الثقافة، قطر، 1985.

12- مغزاوي مصطفى ، البعد السياسي في انتشار المذهب الأشعري في المشرق الإسلامي ومغربه، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2011.

13- منى محمد بدر ، أثر الحضارة السلجوقية في دول الشرق العالم الإسلامي على الأيوبيين والمماليك بمصر، ج1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ،ط1،، 2002.

14- صدام جاسم محمد البياتي، الوزير نظام الملك وأثره في تقدم الحركة العلمية في المشرق الإسلامي، مجلة ديالي، العدد الثالث والخمسون،العراق ، 2011.

15- عبد الكريم حتاملة، جهود نظام الملك في تأسيس المدرسة النظامية في بغداد والمدارس النظامية الأخرى، مجلة أبحاث اليرموك : سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد1، العراق، 2003.

16- عبد الرحمن السنيدي، نظام الملك ودوره في الازدهار الحضاري للدولة السلجوقية، مجلة عالم الكتب، ج7، العدد4، السعودية، 1986

17- عمر فلاح عبد الجبار، الوزير السلجوقي نظام الملك إصلاحاتها الإدارية وإسهاماته الفكرية، مجلة الجامعة العراقية، العدد 28، العراق، د ت

18- مريزن سعيد، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ، 1985.

19- نادية بنت عبد الصمد، دور العلماء في الحياة العامة في العراق خلال العصر السلجوقي(447-590هـ/1055-1193م)، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى ، 2014.

20- Sanaullah Mawlawi Fadil,The decline of the Saljuqid Empire, University of Calcutta,INDIA ,1938.